اجتهادات
معركةُ البشر والآلة؟

لم يحظ إضراب كُتاَّب السيناريو الذى بدأ قبل أكثر من شهرين, باهتمامٍ واسع إلا عندما التحق الممثلون به أخيرًا. يُطالبُ المضربون بتحسين رواتبهم، التى يرون أنها لم تعد تناسب عصر البث الرقمى. وهذا مطلبُ تقليدى. ولكن طلبهم الحصول على ضماناتٍ تحول دون استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعى لكتابة نصوصٍ لأعمالٍ فنية، أو لاستنساخ أصواتهم وصورهم، هو الجديد الذى ينقل السؤال عن معركة البشر والآلة من حالة الاحتمال إلى الواقع. لم يعد السؤالُ عن احتمال إحلال الآلة محل الكائن البشرى فى أعمالٍ ذهنية وإبداعية، بل عن الآثار التى ستترتب على ذلك حجمًا ونوعًا.

لم يكن متصورًا قبل فترةٍ لا تُعدُ طويلةً أن تحل الآلات محل البشر فى هذه الأعمال التى تتطلب مهاراتٍ وقدراتٍ

عقلية، مثلما أُحلت محلهم فى أعمالٍ يدوية. لكن النقلة الكبيرة المقترنة بصنع روبوتات المحادثة وتطويرها بسرعةٍ فائقة تتيح استخدام الآلات فى أعمالٍ إبداعية. تعتمدُ هذه الروبوتات على تقنية الشبكات العصبية الأكثر تقدمًا. وفضلاً عن قدرتها على توليد النصوص، يمكنها أن تتعلم مهاراتٍ متزايدة عن طريق تحليل البيانات. وعلى سبيل المثال تستطيعُ هذه الروبوتات مع الوقت التعرف على شخصٍ أو شىء ما من تلقاء نفسها، وتطوير طريقة للتعامل معه إن كان بشرًا أو حتى حيوانًا أليفًا، من خلال تكرار تحليل بياناته بشكلٍ مكثف.

ويخشى المُمثلون وكُتاَّب السيناريو تهميشهم، والاعتماد المتزايد على الآلة، لكى تُحقق منصات البث الرقمى والاستديوهات أرباحًا مُضاعفة. ولا يقتصر إضراب الممثلين، حسب قرار نقابتهم، على الامتناع عن العمل فى أعمالٍ جديدة، بل يشمل عدم المشاركة فى أى شكلٍ من أشكال الترويج لأعمالٍ أُنتجت فى الفترة الأخيرة، سواء فى عروضها الأولى، أو فى المهرجانات

السينمائية. ولهذا لم يحضر الممثلون المشاركون فى فيلم أوبنهايمر عرضه الأول فى لندن قبل أيام.

فهل يجوز القول إن معركة البشر والآلة بدأت فعلاً، وإن فى صورةٍ غير مباشرة بين الرابحين والخاسرين من التوسع فى استخدام الذكاء الاصطناعى فى أعمالٍ ذهنية كان مُعتقدًا أنها ستبقى بشرية؟.